المبحث الثاني

٢- معني الوسطيَة في القرآن الكريم

معني الوسط في القرآن الكريم ووجوه استعماله

قال الراغب الأصفهاني " والوسط تارة " يقال فيما له طرفان مذمومان كالجواد الذي هو بين البخل والسرف، فيستعمل القصد المصون عن الإفراط والتفريط، فيمدح به نحو السواء والعدل والنصف، نحو قوله:

" *وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً* " (البقرة /١٤٣) وعلى ذلك قوله تعالى :

" *قَالَ أَوْسَطُهُمْ* " (القلم/٢٨).

وتارة يقال فيما له طرف محمود وطرف مذموم كالخير والشر، ويكني به عن الرذل، نحو قولهم: فلان وسط من الرجال، تنبيهاً أنَّه قد خرج من حد الخير (١).

وقال أبو عبد الله الدامغاني تفسير الوسط على وجهين

الوجه الأول : " العدل الوسط بعينه فوجه منهما وسطا أي عدلاً، كما في قوله تعالى

" *وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً* " (البقرة /١٤٣) يعني : عدلاً وقوله تعالى " *مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ* " (المائدة /٨٩) يعني أعدل ".

والوجه الثاني : الوسط بعينه، كقوله تعالى " *حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى* "

(البقرة /٢٣٨) يعني صلاة العصر وقيل الصبح "(٢).

---

(١) مفردات القرآن (ص/٨٦٩) الراغب الأصفهاني.

(٢) الوجوه والنظائر لألفاظ الكتاب العزيز للدامغاني (٢/٢٧٩)

شرح معني الوسط في قوله تعالى" *وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً* (البقرة /١٤٣) إعجاز قرآني عجيب!!

من إعجاز القرآن الكريم المبهر إذا تأملنا هذه الآية الكريمة نجدها تقع في وسط سورة البقرة تماماً ورقمها "١٤٣" وعدد آيات سورة البقرة "٢٨٦" فنجد أنَّ الآية الكريمة تقع في منتصف السورة ووسطها بالضبط، أي أنَّ آية الوسطية جاءت على نفس منهج الوسطيَّة تماماً وسبحان الله العظيم وهذا من الإعجازالعددي الترتيبي لآيات القرآن الكريم.

جاء معنى الوسط في الآية الكريمة على أربعة معان كلها متقاربة تماماً.

القول الأول: الوسط :وهو العدل

ويدل على هذا قوله تعالى " *قَالَ أَوْسَطُهُمْ* " (القلم/٢٨) أي : أعدلهم وصح عن النبي ﷺ في قوله "*أُمَّةً وَسَطاً* " قال: عدولاً [١] وهو منقول عن أئمة اللغة.

قال زهير بن أبي سلمي:.

هم وسط يرضي الأنام بحكمهم إذا أنزلت إحدي الليالي بمعظم

قال البقاعي[٢] " مادة الوسط " بتصاريفها تدل على العدل السواء الذي نسبته إلى كل الجوانب التساوي، ويلزم أن يكون أعلى من غيره، لأن أكثر المخلوقات كُري وكل ما كان في وسط الكرة كان أعلى، ويلزم العدل الجودة،ويلزم العلو: الغلبة والسطوة والكثرة والشدة والصلاة الوسطى أفضل الصلوات ا.هـ

---

(١) أخرجه البخاري .كتاب الأنبياء من حديث أبي سعيد (١٣٤/٤)

وأخرجه في كتاب التفسير (٣١/٦) أنظر شرح القسطلاني (٣٣٨/٥).

(٢) تفسير البقاعي (٢٠٦/٢) برهان الدين البقاعي

القول الثاني:. الوسط: الخيار من الشيء:

قال أبو حيان الجياني المفسر[1] (ت سنة ٧٥٤)

الوسط لما بين الطرفين وصف به، فأطلق على الخيار من الشيء، لأنَّ الأطراف يتسارع إليها الخلل، ولكونه أسماً مصدراً كان للواحد والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد، ووسط الوادي خير موضع فيه، وأكثره كلأ وماء، ويقال "فلان أوسط قومه"، وإنه "وسط قومه"، ووسط قومه أي خيارهم وأهل الحسب فيهم.

القول الثالث:. الوسط :الأكثر فضلاً.

فإذا قيل فلان أوسطنا نسباً، فالمعنى أنه أكثر فضلاً، وهذا وسط فيهم كواسطة القلادة.

القول الرابع:. الوسط: متوسطون في الدين.

أي بين المفرط والمفرط، والغالي والمقصر في الأشياء؛ فهم وسط بين اليهود والنصارى كما تقدم.

قال البقاعي[2] وسالك الوسط من الطرفين محفوظ من الغلط، ومتى زاغ عن الوسط حصل الجور الموقع في الضلال عن القصد.

---

(١) البحر المحيط (٤١٨/١) أبو حيان الغرناطي الجياني النحوي المفسر.

وللمزيد أنظر تفسير الفخر الرازي (٥١٠٧/٤) وتفسير الطبري (١٤١/٣) وتفسير ابن كثير (٢٧٥/١).

(٢) تفسير البقاعي (٢٠٦/٢).